تعالى والذين كسبوا السيئات يعني والذين عملوا الكفر والمعاصي جزاء سيئة بمثلها اي فلهم
جزاء السيئة التي عملوها مثلها من العقاب والمقصود من هذا التقييد التنبيه على الفرق بين الحسنات
والسيئات لان الحسنات يضاعف ثوابها لعاملها من الواحدة الى العشرة الى السبعماية الى اضعاف كثيرة
وذلك تفضلا منه وتكرما واما السيئات فانه يجازى عليها بمثلها عدلا منه سبحانه وتعالى وهذا العطف
يحتمل ان يكون على قوله للذين احسنوا الحسنى على مذهب من يجوز في الدار زيد والحجرة عمرو ويحتمل ان
يكون الذين مبتدأ وجزاء سيئة مبتدأ ثانيا وخبره بمثلها والباء فيه زايدة للحسن اي وجزاء سيئة سيئة
مثلها لا يزاد عليها كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وفيه تنبيه على ان الزيادة هي الفضل وجوز
ان لا تقدر زيادة الباء والتقدير مقدر بمثلها او مستقر بمثلها والمبتدأ الثاني وخبره خبر عن الاول
وقيل ان قوله الذين كسبوا مبتدأ خبره هو قوله كانما اغشيت او قوله اوليك اصحاب النار فعلى هذين
القولين قد فصل بين المبتدأ وخبره ثلاث جمل معترضة او اربع جمل وترهقهم ذلة قال ابن عباس
معناه تغشاهم ذلة وشدة وقيل تغشاهم ذلة وهوان بعقاب الله اياهم وفي اسناد الرهق الى انفسهم
دون وجوههم ايذان بانها محيطة بهم غاشية لهم جميعا وقرئ ويرهقهم بالياء التحتانية ما لهم
من الله من عاصم اي ما لهم مانع يمنعهم من عذاب الله اذا نزل بهم قال الاستاد معناه ما من احد
يعصمهم من سخط الله او من جهة الله او من عنده كما يكون للمؤمنين قال السيوطي ومن زايدة اي ما لهم
من الله عاصم كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل اي كانما البست وجوههم سوادا
من الليل المظلم قرأ ابن كثير والكسائي ويعقوب قطعا بسكون الطاء اي جزءا واحدا قال الاخفش معناه
اي جزءا من الليل وعلى هذا يصح ان يكون مظلما صفة او حالا منه وقرأ غيرهم بفتح الطاء جمع قطعة
فعلى هذا يكون مظلما حالا من الليل والعامل فيها اغشيت لانه العامل في قطعا وهو موصوف بالجار
والمجرور والعامل في الموصوف عامل في الصفة وهي من الليل فالصفة محمولة لا اغشيت وهي صاحبة
الحال والعامل في الحال هو العامل في صاحبها بهذه الطريقة او معنى الفعل في من الليل اي قطعا كاينة
من الليل في حال كونه مظلما اوليك الموصوفون بما ذكر من الاوصاف الذميمة اصحاب النار هم
فيها خالدون ثم لما كانت الاية الكريمة في حق الكفار بشهادة السياق والسباق لان سواد الوجه
من علامات الكفر قال الله تعالى فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم وقال فيما ياتي ووجوه يومئذ
عليها غبرة ترهقها قترة اوليك هم الكفرة الفجرة ولان للذين احسنوا متناول اصحاب الكبيرة من اهل القبلة
فلا يتناولهم قسيمه لم يكن فيها تمسك للوعيدية لان السيئات وان اشتملت الشرك وساير المعاصي
ولكن الدلايل التي ذكرناها مخصصة ويوم منصوب بفعل مقدر اي انذرهم او ذكرهم يوم نحشرهم
الحشر الجمع من كل جانب وناحية الى موضع وموقف واحد الضمير للفريقين لانه المتبادر من قوله جميعا
ومن افراد الفريق الثاني بالذكر بقوله ثم نقول للذين اشركوا اي نقول للمشركين من بينهم وهو
توبيخهم وتهديدهم على رؤس الخلايق اقطع والاضمار يحشر الكل في تهويل اليوم ادخل قال معناه
ويوم نجمع الخلايق جميعا لموقف الحساب وهو يوم القيمة ثم نقول لهم وتخصيص وصف اشراكهم بالذكر
في حيز الصلة من بين ساير ما اكتسبوه من السيئات لابتناء التوبيخ والتقريع عليه لانه من معظم
سيئاتهم

سيئاتهم فالجملة مستانفة مسوقة لبيان بعض اخر من احوالهم الفظيعة وتاخيرها في الذكر مع تقدمها
في الوجود على بعض احوالهم المحكية سابقا للايذان باستقلال كل من السابق واللاحق بالاعتبار مكانكم
اي الزموا مكانكم واثبتوا فيه حتى تسالوا وفي هذا وعيد للعابدين والمعبودين انتم وشركاؤكم اي انتم
ايها المشركون والاصنام التي كنتم تعبدونها من دون الله قوله انتم تاكيد للضمير المستقل الى مكانكم من
عامله وهو الزموا لسده مسده وشركاؤكم عطف على انتم وقرئ شركاءكم بالنصب على ان الواو بمعنى مع قوله
تعالى فزيلنا بينهم اي فرقنا وقطعنا الوصلة التي كانت بين العابدين والمعبودين في الدنيا وبرانا
بينهم بعد اجتماعهم في الموقف وتبرأ كل معبود عن عابده الا الله قال السيوطي ففرقنا بينهم وبين المؤمنين كما في
اية وامتازوا اليوم ايها المجرمون وهو معطوف على قوله ثم نقول فان قلت قوله فزيلنا بينهم جاء على لفظ
الماضي بعد ان عطف على المضارع وهو قوله ثم نقول للذين اشركوا وهو منتظر في المستقبل فما وجهه قلت
السبب فيه ان الذي حكم الله فيه بانه سيكون صار كالكاين اما قوله تعالى وقال لهم شركاؤهم اي
اصنامهم التي كانوا يعبدونها من دون الله وانما سماهم شركاءهم لانهم جعلوا لهم نصيبا من اموالهم او لانه
تعالى خاطب العابدين والمعبودين بقوله مكانكم فقد صاروا شركاء في هذا الخطاب ما كنتم ايانا تعبدون
ما نافية وقدم المفعول للفاصلة قال الشيخ تبرأ المعبودون من العابدين قال الاستاد هذا مجاز عن براءة
ما عبدوه من عبادتهم وانهم انما عبدوا في الحقيقة اهواءهم لانها الامرة بالاشراك لا ما اشركوا به فالمراد
انكم ما عبدتمونا بامرنا وارادتنا وقيل المراد بالشركاء الملئكة او المسيح بقوله تعالى ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول
للملئكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون وبقوله اانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله الاية
وقيل الشيطان حيث تبرأ ممن عبده بقوله ليس لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فان قلت
كيف صدر هذا الكلام عن الاصنام وهي جماد لا روح فيها ولا عقل لها قلت يحتمل ان الله تعالى خلق لها في ذلك
اليوم الحياة والعقل والنطق حتى قدرت على هذا الكلام فان قلت اذا احياهم الله في ذلك اليوم فهل يفنيهم
او يبقيهم قلت الكل محتمل ولا اعتراض على الله في شيء من افعاله واحوال القيمة غير معلومة الا ما دل عليه
الدليل من كتاب او سنة فان قلت ان الاصنام قد انكرت ان الكفار كانوا يعبدونها وقد كانوا يعبدونها ولو
مجازا قلت قال مجاهد ياتي على الناس يوم القيمة ساعة فيها لان يرى اهل الشرك اهل التوحيد يغفر لهم
فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين قال الله انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون
ثم يكون من بعد ذلك ساعة فيها شدة تنصب لهم الالهة التي كانوا يعبدونها من دون الله فتقول
الالهة والله ما كنا نسمع ولا نبصر ولا نعقل ولا نعلم انكم تعبدوننا فيقولون والله اياكم كنا نعبد فتقول
لهم الالهة جوابا لقولهم فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان مخففة من الثقيلة اي انا كنا
عن عبادتكم لغافلين والمعنى قد علم الله وكفى به شهيدا انا ما علمنا انكم كنتم تعبدوننا وما كنا عن
عبادتكم ايانا من دون الله الا غافلين لا نشعر بذلك واللام في قوله لغافلين فارقة بين المخففة والنافية
اما قوله تعالى هنالك اي ذلك اليوم تبلوا كل نفس ما اسلفت فهو كالتتمة للاية المتقدمة
والمعنى ان في ذلك المقام او ذلك الموقف اي في ذلك اليوم على معنى استعارة اطلاق اسم المكان على الزمان
تختبر وتجرب كل نفس ما تقدمت من عمل خيرا او شرا فتعاين نفعه وضره لانه لا يجازى الا بما عمل وورد

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)